الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 13) – 1992 – 1413

ارشيو نشريات
جامعة تخصصي دارالحد
٢١٤٣٨

الرافد

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND FAX: 01860 - 20712

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

عدد المخرجين لحرب الحسين عليه السلام

عبد الله السبيتي

كم نشعر بظلمة التاريخ ـ والتاريخ مرآة يحكى لنا الماضي ـ إذا ما حاولنا أن نعرف عدد الذين خرجوا لحرب الحسين عليه السلام ؟ وكم سيصطدم الباحث بآراء وأقوال متضاربة متخالفة فيما إذا حاول ذلك ؟ وكم سيشعر بالحيرة والارتباك إذا ما أراد أن يقف على الحق . أو يصل الى جامع صحيح يرتاح اليه الناس جميعاً أو يتفق عليه الناس جميعاً ولقد اجتازت هذه المسألة حداً بعيداً من الاضطراب عند المتقدمين .

وفي الحق انا امام معضلة تاريخية معقدة ملتوية قد غمضت غموضاً شديداً وارتبكت ارتباكا مسرفا قد لا يسهل معه حلها وقد يعسر البت فيها . وقد نرهق أنفسنا في تحمل هذه المسؤولية فإن عوامل سياسية رهيبة . أحيطت بهذا الحادث الخطر فغمض هذا الغموض وارتبك هذا الارتباك ويجب أن لا نشك ان هذا الالتواء والغموض جاءنا من ناحية العقيدة ، ففي العقيدة روعة وفيها قوة ، واذن لا غرابة ان رأينا العقيدة عاملا فعالا يسيطر على الفكر والرأي . ولا غرابة ان رأيناها تقلب دفة الحوادث . فهي بركان هائج وشعلة ملتهبة تلتهم الحوادث التاريخية وتقلبها حسب شهواتها النهومة وتغيرها الى اتجاه خاص يجب أن تفسره العقيدة تفسيراً يلائمها كل الملائمة ويمتزج معها امتزاج الماء مع الحليب وليس من الغلو اذا قلنا ان العقيدة هي القوة المهيمنة على الأقلام والعقول . وهي المنبع الفياض الذي يستقي منه المؤرخ .

اقلب صفحات التاريخ لنرى كم هو ظالم وكم هو مرتبك ولنرى العقيدة كيف تفسر الحوادث وكيف ترسلها مفككة غير متلاصقة الحلقات ؟؟

وأقدم بين يدي القارىء مثلا ليعلم مقدار الاضطراب والقلق ، قال ابن جرير الطبري : «فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن ابي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف . وكان سبب خروج ابن سعد الى الحسين (ع)ان عبيد الله بن زياد بعثه على إربعة آلاف سيرهم الى دستي[1] وكانت الديلم قد خرجت عليها فكتب اليه ابن زياد عهده على الري وامره بالخروج فخرج معسكراً بالناس بحمام اعين . فلما كان من امر الحسين «عليه السلام» ما كان واقبل الى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال له : سر

(١) دستي من أرض همدان من بلاد الديلم .

الى الحسين «عليه السلام» هذه رواية الطبري في عدد الذين خرجوا لحرب الحسين عليه السلام وهذا ما يتحدث به الناس ويروونه عن الطبري وغيره . ولكنه بعد قليل يحدثنا عن القبائل التي خرجت لحرب الحسين عليه السلام فيقول : وكان على ربع المدينة يومئذ عبد الله بن زهير بن سليم الازدي . وعلى ربع مذحج وبني أسد عبد الرحمن بن ابي سبرة الحنفي وعلى ربيعة وكندة قيس بن الأشعث بن قيس وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي فهذه القبائل كانت في كربلا وهذه القبائل حاربت الحسين عليه السلام ، وهذه القبائل تقاسمت الرؤوس الشريفة . فهل كانت اربعة آلاف ليس غير ؟ وناحية اخرى تلمسك التفكك والارتباك وتريك الحقيقة تخنق في مهدها والحق صريعاً ، هي ما يتحدث به الطبري باسناده عن الطرماح بن عدي «انه ـ الطرماح ـ دنا من الحسين عليه السلام فقال له . والله اني . لا نظر فما أرى معك أحداً ولو لم يقاتلك الا هؤلاء الذين أراهم ملازميك ـ يعني الحر واصحابه ـ لكن كفى بهم . وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة اليك يوم ظهر الكوفة وفيه من الناس مالم تر عيناي في صعيد واحد جمعاً اكثر منه ، فسألت عنهم فقيل : اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون الى حرب الحسين» فأي حشد هذا واي جموع ؟ وهل اربعة آلاف ليس غير كانت ؟ واحسب ان الباحث يرهق نفسه ويقف حائراً مرتبكاً حينما يشاهد هذه الجموع التي شاهدها الطرماح وتلك القبائل التي عددها الطبري ثم ذهب جازماً بأنها كانت اربعة آلاف .

ربما احسب ان المؤرخ المنقب والاديب البارع يقصد الى هذا النحو من التفكير ويقصد الى هذا النحو من النتائج الا ويكون قد صرع الحق وظلم التاريخ وخنق الحقيقة وافسد الماضي علينا وعلى الاجيال المتأخرة ولا من شك بأنه يكون مسؤولاً امام الانصاف وكم سيرهق نفسه اذا خرج من هذه المعركة عن اربعة آلاف ؟ وكم يكون سيء التفكير سيء الرأي سيء العقيدة في هذه الجموع والقبائل إذا كانت اربعة آلاف ليس غير فإن الطبري وغيره ذكر خروج ابن سعيد باربعة آلاف مجندين ومكتبين خارجين الى حمام اعين ، ثم ذكر قبائل عظيمة ذات عدة وشوكة وعدد كانت في كربلا فكم كان عدد كنده . وكم كان عدد هوازن وكم كان عدد بني تميم وكم كان عدد مذحج وكم كان عدد بني اسد وكم كان عدد ربيعة وكم كان عدد الجنود الذين لا ينتمون الى قبيلة ؟؟؟

ولسنا نشك بأنا نسرف كثيراً ونرهق انفسنا حينما نقول : ان هذه القبائل هي الاربعة آلاف التي جاء بها عمر بن سعد ، وسوف يتحمل الباحث مسؤولية كبرى واثماً عظيماً حينما يقول ذلك وهذه كندة وحدها كانت في صفين اثنى عشر الفاً فهل اصاب قبائل العراق طاعون عمواس ؟!

وظني ان الطبرى وغيره من المؤرخين قد نسي او تناسى الحصين بن نمير والذين معه وكان معه اربعة آلاف خرج بهم قبل ورود الحسين عليه السلام ورتبهم من القادسية الى خفان وابن الاثير يقول : ان الحصين ارسل الحر بالف مقدمة لحبس الحسين (ع) وطبعاً انهم غير الذين كانوا مع ابن سعد وغير الذين شاهدهم الطرماح بن عدي في ظهر الكوفة مجتمعين ليعرضوا ، فإن اولئك كانوا مجتمعين ومكتبين والذين شاهدهم الطرماح قبل خروجه بيوم كانوا بعد غير مجندين ولامكتبين ، والطرماح ممن شاهد صفين وشاهد جموعها وان شككنا في ذلك

فلسنا نشك بأنه شاهد جموع عرفة يوم الحج الاكبر ولقد رأيناه يحدث الحسين انه شاهد جموعاً لم تر عينه مثلها في صعيد واحد مجتمعة للعرض والتكتيب واذن هم غير بعث دستى فإنهم مكتبون وهم في حمام اعين وغير الذين كانوا مع الحصين فإنهم مرتبون من القادسية الى خفان والف منهم شاهده الطرماح يجعجع بالحسين .

وهذا ابن الاثير يقول : ان مجمعاً بن عبيد الله العامري قال للحسين عليه السلام : اما اشراف الناس فقد عظمت رشوتهم وملئت غرائرهم فهم إلب واحد عليك ، واما سائر الناس فإن قلوبهم تهوى اليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك .

هذه عبارات المؤرخين وهذا كلام الطرماح ومجمع العامري نضعه بين يديك لنلفتك الى اي حد كانت العقيدة تسيطر على الاقلام وتتحكم في تفسير الحوادث والروايات التاريخية ؟ ولنلفتك الى مبلغ قوتها ومقدار تأثيرها على الافكار . ولتعلم كيف نفسرها ؟ وهذه هي العقيدة وحدها قد التهمت الاربعة آلاف التي كانت مع الحصين من رؤساء الجند في كربلاء ـ ونص عليها المؤرخون ولم يبق لها عين ولا اثر ولم يبق لها التاريخ ذكراً في حرب الحسين عليه السلام فأين ذهبت واين ولت شطر وجوهها ؟ فليحدثنا التاريخ اين تركها ؟ وهل تجيبنا العقيدة اذا ما سألنا عن الحصين وجنده ؟!

نعم انا نرتاب في هذا التاريخ الذي لا يرتكز على شيء من الحق والانصاف نعم ونرتاب في التاريخ الذي يفسر لنا تلك الجموع التي رآها الطرماح في ظهر الكوفة ولم تر عينه مثلها في صعيد واحد باربعة آلاف ، وتلك القبائل التي تقاسمت الرؤوس الشريفة .

ان حادثة كربلا ادهشت العالم وكانت وصمة عار في التاريخ الاسلامي وقد مثل الحكم الاموي فيها فصلا من افظع الفصول المريعة ولم ينصفها التاريخ ولم يلتمس الحق فيها وكان للعقيدة الاثر السيء ويجب ان لا نشك ان العقيدة هي المنبع الذي استقى منه «علي جلال بك الحسني» حينما كتب «الحسين عليه السلام» والعقيدة وحدها هي التي حملته ان يقول : والحق ان ابن زياد لم يرسل عشرين الف فارس وراجل ولا اربعين الف فارس ولا خمسين الف» فإن الذي عرضناه عليك من قبل لم يخف على علي جلال ولا على غيره ممن كتب في سيرة الحسين وحوادث الطف ، فكيف توصل الى هذا الحق وكيف توفق اليه ؟ ومن اين جاءنا به ؟!!! أو ليس من الغريب المدهش هذا الحق الذي يغتصب نفسه ونقرؤه تاريخاً ونسميه تاريخاً ؟ او ليس من الغريب المدهش ان يفاجئنا علي جلال بهذا الرأي الشاذ ويرسله الى الاجيال المتأخرة كتاريخ صحيح نقرأه بلا وجل ولا ارتياب ولا ارى ثمة ما يمنعنا عن الاعتقاد بأن العقيدة وحدها هي التي سيطرت على قلمه واثرت عليه وعلى غيره . ومنها استمدوا تغير ذلك الحشد باربعة آلاف ليس غير .

ولعل ثمة اسباباً اخرى غير العقيدة كان لها اثرها العميق في نفوس الباحثين لا يعنينا شرحها الآن والذي يعنينا ان نعرف عدد الذين خرجوا لحرب الحسين عليه السلام ، ولقد ورد من طرق صحيحة ان الحسين (ع) دخل على اخيه فلما نظر اليه بكى فقال : ما يبكيك قال : ابكي لما يصنع بك . فقال الحسن عليه السلام : انه يدس الي السم فاقتل به ولكن لا يوم كيومك ابا عبد الله يزم يدلف اليك ثلاثون الف رجل فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك . وانتهاب

ثقلك . فعندها يحل الله ببني امية اللعنة» ولقد تواتر نقل ذلك عن العترة الطاهرة اهل البيت عليهم السلام وروى جميع المؤرخين واهل السير عن بعض من حضر المعركة ـ واظنه حميد بن مسلم ـ انه قال : «والله ما رأيت مكثوراً قط قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جأشاً منه ـ يعني الحسين ـ وان كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليهم بسيفه فينكشفون عنه انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب . ولقد كان يحل فيهم ، وقد تكلموا ثلاثين الفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر . ثم يرجع الى مركزه وهو يقول : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم» ولقد أيد هذا المنقول جماعة من اعلام اهل السنة ومحققيهم وافذاذهم . منهم السيد جمال الدين احمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا في كتابه عمدة الطالب في انساب آل اب طالب ـ وهو من الكتب المعتبرة ـ قال «فلما صار الى كربلا منعوه من المسير . وارسلوا ثلاثين الفاً عليهم عمر بن سعد بن ابي وقاص» ومنهم الشيخ نور الدين علي بن محمد الصباغ المالكي في كتابه (الفصول المهمة) : قال «وجمع ـ يعني ابن زياد ـ الجموع وحشد الحشود . وجهز اليه العساكر وجعل على مقدمتها عمر بن سعد . فخرج عمر بن سعد الى الحسين وصار ابن زياد يمدّه بالجيوش شيئاً فشيئاً الى ان اجتمع عند عمر بن سعد ثلاثون الف مقاتل ما بين فارس وراجل» ومنهم الشيخ الجليل الرئيس محمد ابن ابي طلحة القرشي الشافعي في كتابه (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول) قال «فقد صرح النقلة في صحائف السير بما رأوه . وحرروا القول بما نقله المتقدم الى المتأخر فيما رووه . ان الحسين عليه السلام لما قصد العراق وشارف الكوفة سمع به اميرها عبيد الله ابن زياد لعنه الله فسرب الجنود لمقاتلته اسراباً وحزب الجيوش لمحاربته احزاباً وجهز اليه من العساكر عشرين الف مقاتل ما بين فارس وراجل» ومنهم نعمان الالوسي في كتابه (غالية المواعظ) قال «كانوا عشرين الف مقاتل» والاسفرائيني في كتابه نور العين) قال «ان جملة من ارسله ابن زياد لقتال الحسين اربعون الف فارس» فهذه جملة ممن يحضرني اقوالهم في هذه العجالة ولا نشك بأن صعوبات قاهرة اعترضتهم وحاولت ان تكم افواههم وتملك عليهم آرائهم وتصرفهم عن هذه الصراحة التي لا تتحملها ظروفهم القاسية . وحتى اليوم لا تزال نشاهد الصعوبات تعترض هذه البحوث وتقيدها بسلاسل واغلال من حديد .

ومهما يكن من شيء فإنه رأي قيم انتزعه هؤلاء من صلب التاريخ وهكذا كل من لم يتأثر بالعقيدة وما اليها وتتبع التاريخ بتدقيق ودرس الظروف التي كانت تحوط الحسين عليه السلام والظروف التي تحيط بخصومه لم يبق عنده مجال للريب واستيقن ان الذين خرجوا لحرب الحسين كانوا ثلاثين الفاً او ما يقرب من ذلك وقد يعضد هذا الرأي ما رواه جمع من المؤرخين «ان ابن زياد جمع الناس في جامع الكوفة ثم خرج فصعد المنبر وقال : ايها الناس انكم بلوتم آل ابي سفيان فوجدتموهم كما تحبون . وهذا امير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حسن السيرة . محمود الطريقة يحسن الى الرعية . ويعطي العطاء في حقه . قد أمنت السبل على عهده وكذلك كان ابوه معاوية في عصره وهذا ابنه يزيد من بعده يكرم العباد ويعينهم بالاموال . وقد زاد في ارزاقكم مئة مئة وامرني ان اوفرها عليكم واخرجكم الى حرب عدوه الحسين (ع) فاسمعوا له واطيعوا» ثم يقول المؤرخون «ثم

نزل عن المنبر ووفر على الناس العطاء . وامرهم ان يخرجوا الى حرب الحسين ويكونوا عوناً لابن سعده دعوة موفقة امر مطاع . قوة ومال يدعمان الدعوة وهما سلاح الامير وجنده هما القوة والعدد والسلطان النافذ في المجتمع البشري على رأسها ابن زياد يتفجر قلبه غلظة وقسوة وحقداً على الحسين واهل بيته واصحابه .

القوة والمال عاملان غيرا اتجاه الكوفة تغيراً ملموساً . وقلباه رأساً على عقب . فبينما ترى الكوفة جنداً مسلحاً يطلب الحسين (ع) ليثور في وجه الحكم الاموي . وبينما نرى رجال الكوفة يكتبون للحسين (ع) «فإن الناس ينتظرونك ولا رأي لهم بغيرك . فالعجل العجل ثم العجل العجل والسلام» واذا بالكوفة قد استحالت الى جماهير ثائرة تطلب الحسين وتريد قتل الحسين . ويخرجون افواجا افواجا لحرب الحسين قال عبيد الله بن الحر الجعفي في جواب رسول الحسين لما دعاه لمقابلته : «ما خرجت من الكوفة الا لكثرة من رأيته خرج لمحاربته ـ يعني الحسين» .

لا نريد نمر بالكوفة الان ولا نريد ان نفتش فيها عن الشيع والاحزاب والفرق والملل والطوائف المتخالفة ولا نريد ان نسمع الهرج والمرج ولكن نريد ان نرقبها عن بعد فنراها قد استحالت بعد قتل مسلم بن عقيل رضوان الله عليه وهاني بن عروة الى وحوش منهومة وذئبان ناهثة بحماس شديد وهمجية دنيئة اشرافها ملئت غرائزهم وسوادها زيد في اعطيتهم مئة مئة .

جند طامع باموال الامير مطيع لاوامره وبعد هذا ما الذي يمنعهم ان يرجعوا لحرب الحسين جميعاً ويخرجوا الوفاً ؟ وما الذي يمنع ابن زياد ان يحشد الجنرد ويجند الالوف ويبث السرايا في طول العراق وعرضه .

قد يظن القارىء انا اسرفنا في هذا الرأي . وغالينا في العقيدة ذلك انه لا ضرورة لابن زياد ان يرسل ثلاثين الفاً واربعين الفاً واحسب ان هذا تعجل مسرف وتسرع لا يحمده المنطق ولا يقره ذلك العصر ، ذلك انه مهما يكن الوضع في ذلك العصر شاذاً ومهما يكن للحكم الاموي من نفوذ وقوة فإن الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخامس اهل الكساء الذين اذهب الله عنهم الرجس وهو صاحب شخصية عظيمة او اعظم شخصية في المسلمين فضلا وبيتاً ومجداً وكرماً وزهداً وبطولة في قلوب المسلمين المكانة السامية والمنزلة العظيمة والدرجة الرفيعة وهو رأس الايمان وقلب الاسلام النابض وناموس الشريعة الاسلامية ، وكل ذلك ابن زياد يعرفه ولا يرتاب به هذا يكفي ان يكون باعثاً قويا يحمل ابن زياد ان يضيق على الكوفة وان يحوط شيعة الحسين بشيء كثير من الارهاب وان يفتح باب السجن على مصراعيه وان يبث سراياه في طول العراق وعرضه وان يسرع في قتل الحسين عليه السلام فإنه يخشى الحسين ويخشى ان يكون العراق الناقم على السياسة الاموية جنداً للحسين ويخشى الاسود الشوس من بني هاشم وشيبة الحمد ويخشى ان تدوم الحرب فتنقلب الدفة ويدور الدولاب ، واذن من يضمن لابن مرجانة النصر ومن يرجو له الظفر ومن يؤمنه ان لا ينقلب الجند فالحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد اوتي علماً وحلماً وسياسة رشيدة وزهداً وورعاً هذه شروط الخلافة تكملت فيه ويزيد فاجر عاهر يشرب الشراب ويلعب بالكلاب منغمس في الملذات بين الغواني والغانيات كل ذلك يبعث ابن مرجانة الى الاسراع في قتل الحسين ويبعثه ان يستفرغ كل وسعه وكل ما لديه من حول وطول .

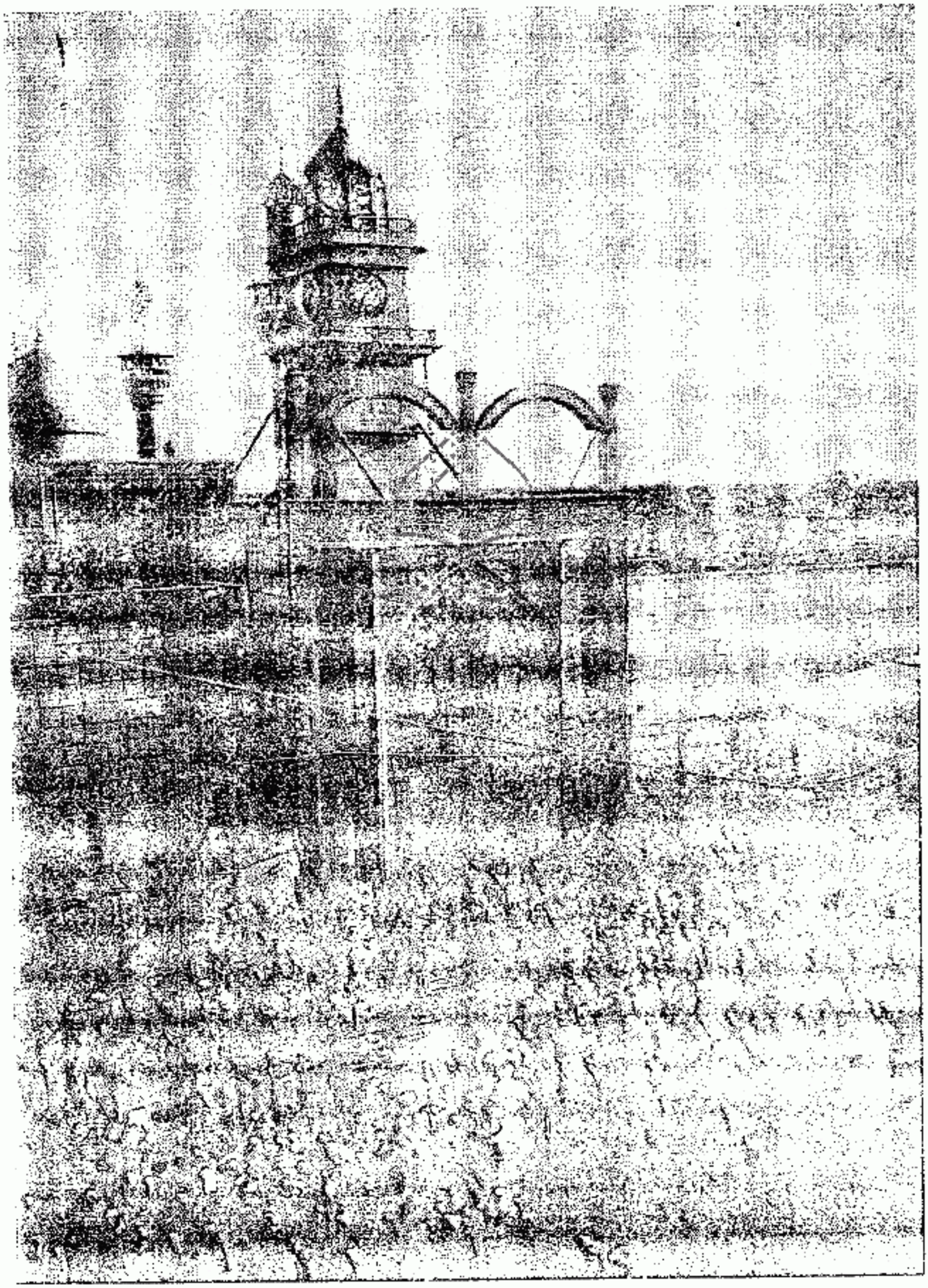

د. مركب تمثيل وقائع معركة كربلاء ـ في مدينة الكاظمية (بغداد).